بســـــم الله الرحمن الرحيـم

القرآن الكريم والمضامين الاعلامية

الدكتـور
حسين جاسم محمد النداوي
مدرس قسم الاعلام ـ كلية الآداب
جامعـة بغـداد

اذا كانت كلمـة الاعلام تبـدو للعرب والعالم جديدة ويقال بأنهـم عرفوهـا منذ بدايـة القرن التاسع عشر ، فان معرفـة العرب بهـا لفظا لا معنىً ، لان لها جذورا عميقة تفصح عن هذا المعنى ومدلولاته التربوية والانسانية والوطنية والقومية في القرآن الكريم والكتب السماوية الاخرى، حيث ان الله عز وجل سمى هذه الكتب المنزلة «صحفا» (١) في أكثر من من آيـة ، والصحيفة تعني اعلاما منذ عقود خلت ، ورافدا مـن الاعلام في يومنا هـذا .

ان الامـة العربيـة تعاملت مـع وسـائل الاتصال ضمن القنوات

---

١ ـ سورة طه (١٣٣) أو لم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى .
ـ سورة النجـم (٣٦ـ٣٧) أم لم ينبأ بمـا في صحف موسى وابراهيم الـذي وفى .
ـ سورة المدثر (٥٢) بل يريد كل امريء منهم أن يؤتى صحفا منشرة .
ـ عبس (١٣) فمن شاء ذكره في صحف مكرّمة .
ـ سورة التكوير (١٠) واذا الصحف نشرت .
ـ سورة الاعلى (١٨) ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى .
ـ سورة البينة (٢) رسول من الله يتلو صحفا مطهرة .

المتوفرة ، وجعلتها وسيلة لبلوغ غايتها العظيمة في نشر العدل والحق والخير والكرامة منذ عصر ما قبل الاسلام وبعده . فثورة العرب المتمثلة بالاسلام ثورة عظيمة ، ونقطة تحول فكري وسياسي واجتماعي كبير حملة العرب الى البشرية بعد أن وصلوا الى مرحلة حضارية من النضج والثبات والحكمة أهلتهم لحمل شرف هذهالثورة الكبرى ورسالتها الاعلامية القرآن الكريم وقائدها العربي محمد بن عبدالله حينما اوحي اليه في أرض العرب (مكة المكرمة) ان يقرأ(٢) « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » (٢) . والقراءة تربية وتعليم ومعرفة ، وان كلمة اقرأ تلخص المرحلة البيانية بأسرها والمرحلة البيانية تلخص تاريخ الادب العربي الاعلامي شعرا ونثرا ورواية ورسالة(٣) . ولهذا كان القرآن الكريم الكتاب الاعلامي الاول قد اختار العرب لحمل أعباء هذه الرسالة العظيمة ونشرها بين البشرية لانها تضمنت كل ما يتحسس به الانسان « وكل شيء فصلناه تفصيلا » (٤).

ولقد كان العرب أهلا لهذه المسؤولية الكبيرة ايمانا وعزما وتضحية، فوحدوا الامة على طريق الخير والعدل والنور والتوحيد رافعين شعار العرب الاعلامي (لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) فانطلقوا روادا اعلاميين مبشرين يجوبون أرجاء العالم وشعوبه ليوصلوا كلمته الحسنى

---

٢ ـ اوحي اليه سنة ٦٠٩م مدة ثلاث وعشرين سنة منها ثلاث عشرة سنة في مكة ، ثم هاجر الى المدينة عام ٦٢٢م واستمر نزول القرآن طوال السنوات العشر الأخرى التي قضاها النبي الكريم (ص) فيها حتى وفاته عام ٦٣٢م . ينظر : محمد عبدالمنعم خفاجي وعبدالعزيز شرف ، التفسير الاعلامي للادب، ص٢٤٧ .

(*) سورة العلق ـ (٦) .

٣ ـ ادريس الناقوري: الشعر بين الايصال والتلقي ص٤ .

٤ ـ سورة الاسراء (١٢) .

اليهم « وقولوا للناس حسنا » (٥) . « فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم » (٦) . وكانت لغتهم الاعلامية هي اللغة العربية لغة القرآن الكريم(٧) .

وهكذا حمل سبعة مراسلين حربيين ومحققين صحفيين رسائل الرسول الكريم ومباديء العرب الاسلامية الى شعوب الارض ورؤسائهم من أواسط آسيا الى المحيط الاطلسي يدعونهم فيها الى الاسلام(٨) .. فهذا أول عمل اعلامي ذو مهمة عالمية في تاريخنا العربي الذي يتميز بسمات نظريات الاتصال الحديثة ذات خصائص التوجيه والارشاد والتربية والبناء ، وهو يختلف عن مهمة (أكثم بن صيفي) الاعلامية وجماعته الى كسرى حاكم فرس عندما أرسلهم النعمان بن المنذر لامور تتعلق بعز العرب وسيادتهم وتراثهم الحضاري، ولو انها تعد نواة العمل الاعلامي وفاتحة مهمة (المراسلين الحربيين) ، ولكنها لا ترقى الى مهمة عبدالله بن حذافة الى كسرى وعمر بن امية الضمري الى النجاشي ملك الحبشة وحاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس ودحية الى قيصر وسليط بن عمر الى هوذ وشجاع بن وهب والعلاء بن الحضرمي ، وقبلهم جميعا كان جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) مراسل الرسول الكريم الخاص

---

٥ ـ سورة البقرة (٨٣) .
٦ ـ سورة التوبة (٧) .
٧ ـ سورة الزمر (٢٨) (قرآنا عربيا غير ذي عوج) .
ـ سورة الشعراء (١٩٥) (نزل به الروح الا حين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) .
ـ سورة الرعد (٣٧) (وكذلك أنزلناه حكما عربيا) .
ـ سورة يوسف (٢) (انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) .
ـ سورة الزخرف (٣) (انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) .
وتنظر في سور : الشورى (٧) . فصلت (٣) . طه (١٣) . الاحقاف (١٢) . النحل (١٠٣) .

٨ ـ محمود عبدالله الجادر ـ في التراث ـ ص٥ .

الى النجاشي ملك الحبشة طالبا منه مساعدة العرب وحمايتهم(٩) ، لان هؤلاء الاعلاميين المجاهدين أدوا مهمة أشرف رسالة لأنبل هدف ولأسمى غاية ولاعظم انسان .. ان عنصر الاتصال الشخصي ، أو ما نسميه اليوم المراسل الاعلامي أو الحربي أو المبعوث الاعلامي والشخصي أو المحقق الصحي ، له أهميته الكبرى في تعميق وشرح الرسالة الاعلامية . ولذلك كان كل عربي داعية الى دينه وقدوة في سلوكه ، ولم يكن هناك تقاطع بين مهمة المراسل الاعلامي وبين المجاهدين الداعين الى الاسلام « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون » (١٠) ، بل كان هنالك واجب على كل عربي فيمواجهة من يتصل بهم من مجوس وحبشيين وبوذيين وغيرهم أن يقول لهم « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكمث لعلكم تذكرون » (١١) .

ان الرسول الكريم من خلال الاتصال الشخصي ومن خلال مراسليه الاعلاميين كانيهدف الىبناء الانسان بناءا حضاريا يمتلك نفسه وعقله وقدراته « فاما يأتينكم مني هدى ، فمن اتبع هداي، فلا يضل ولا يشقى » (١٢) . « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه « (١٣) . وكما ان القرآن الكريم حدد مسؤولية كل انسان في عمله وبدأ يعبئه ويهيئه ويغسل دماغه لتقبل الحالة الجديدة « ولا تزر وازرة وزر اخرى وأن تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى » (١٤) .

ان هؤلاء المجاهدين الاعلاميين في عملهم الدؤوب كان شعارهم (قم

---

٩ ـ ابن هشام : السيرة النبوية ١/٣٢١ .
١٠ـ سورة التوبة (٢٠) .
١١ـ سورة النحل (٩٠) .
١٢ـ سورة طه (١٢٣) .
١٣ـ سورة انعام (١٥٣) .
١٤ـ سورة ناطر (١٨) .

فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر » (١٥) ٠

وأما القصص القرآنية ، فقد كانت وسيلة اخرى من وسائل الاتصال ، وكان القرآن الكريم حافلا بهذه القصص التي تقص حياة الرسل عليهم السلام ابراهيم وموسى ويوسف وعيسى وما لاقوه من أذى بأعنف الصور في سبيل توحيد كلمة الله ونشر دعوته السمحاء ورسالته الانسانية ، وكانوا قدوة حسنة ومنارا للصبر والتضحية ٠٠ فهؤلاء الاعلاميون أينما حلوا وسافروا كان حديثهم ورسائلهم تتضمن قصص الرسل والانبياء وأدوارهم الانسانية والنضالية فيسبيل المباديء هادفين من وراء ذلك ترسيخ رسالة العرب الاسلامية وترسيع قاعدتها من جهة واشعار الاخرين بعمقها وصلتها بالرسائل السماوية القديمة من جهة اخرى ٠٠ ولكن كيف تمكنت هذه الرسالة المحمدية أن تفعل فعلها في النفوس وترسم خارطة تأثيرها وتشق طريقها بثبات ؟ انها الرسالة نفسها من خلال الاقناع الذي يعد عنصرا فاعلا من عناصر وسائل الاتصال فهذا جعفر بن أبي طالب (رض) حينما وقف أمام النجاشي كان يمتلك أسلوب الاقناع والتأثير ، ولذلك خاطبه بكلمة كانت لها وقع عظيم في نفسه بما يعد نجاحا في مهمة اعلامية ، ومن ثم بدأ يقرأ عليه قصة عيسى بن مريم عليهما السلام « واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ٠ قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ، قال انما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا ، قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا، قال كذلك، قال ربك هو علي هين ولنجعله

١٥ـ سورة المدثر (٢ـ٨) ٠

١٦ـ أورد القرآن الكريم أكثر من (٢١) سورة تضمنت قصص الانبياء يمكن الرجوع اليها ٠

آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا » (١٧) · ويروى ان النجاشي عندما سمع هذه الآيات الكريمات من جعفر ، هتف قائلا « ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة ، والله ما زاد المسيح على ما تقولون ·· وكانت القسس والرهبان كلما سمعت آية يتلوها جعفر انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق ، وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى » (١٨) ·

وأما الرسول الكريم (ص) الذي تمكن أن يمتلك النفوس العربية ويؤثر في عقولهم وسلوكهم فقد كان على قدر كبير وعظيم من الاقناع لما كان يتسم به من خلق واسلوب رصين ، ولذلك يروى بأنه بدأ اتصاله الجماهيري بقراءة القرآن الكريم تهيئة للنفوس وتقوية للارادة ، وكان تلاوته منغمة جذابة تخلب موسيقاها الاسماع وتجذب القلوب ، وكان يتبع في قراءته طريقة التأثير الفعلي من خلال الوسيلة الاعلامية (الموسيقى) أو الترتيل « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به » (١٩) · « ورتل القرآن ترتيلا » (٢٠) · وان كثيرا من الناس أسلموا حين سمعوا القرآن يتلى عليهم ، فهذا الشاعر الطفيل ابن عمرو الذي قدم مكة فخشي قومه أن يجذبه محمد اليه حين سماعه تلاوة القرآن ، وبينما الطفيل في الكعبة ذات يوم اذ سمع الرسول الكريم يتلو القرآن فما كان منه الا أن تبعه الى بيته وأسلم بين يديه(٢١) · وسئلت عائشة (رض) عن قراءة رسول الله (ص) فقالت « لو أراد السامع أن يعد حروفه لعدها » (٢٢) · وأمام حجة القرآن ومنطقه

١٧ـ سورة مريم (١٦ـ٢٢) ·
١٨ـ الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد: أسباب النزول ص١٦١ ·
١٩ـ سورة البقرة (٢١) ·
٢٠ـ سورة المزمل (٤) ·
٢١ـ مختار التهامي : الاعلام في الاسلام، ص٤٨٨ ·
٢٢ـ الزمخشري: الكشاف، ٤/٦٣٧ ·

القوي ودلائله العقلية أو الواقعية ولغته الفصيحة البليغة واسلوبه الذي « لا هو شعر ولا هو سجع ملتزم ولا هو خطابة وانما هو نظم بديع من كلام عذب اللفظ محكم الوضع باهر الروعة، حصيف المعنى » (٢٣) ٠

أمام هذه العظمة السماوية وروعتها الالقائية لم يجرأ احد ان يقاوم هـذا المضمون الاعلامي ولا وسائله الاتصالية ، ولذلك لجأوا الى اسلوب اعلامي اخر هو الحرب النفسـية واطلاق الاكاذيب والشائعات وحملات السخرية والتشكيك والمجادلة التي تفتقر الى التفكير المنطقـي والبرهان العقلي ، ولذلك تضمن القرآن الكريم كثيراً مـن الآيات التي هي بمثابة الحرب النفسية في وقتنـا الحاضر، أو ما نسميه الدعاية السوداء التـي تهدف الى اظهـار الشيء خلاف الحقيقة والمنطق والتشبث بخيوط واهيـة حتـى تصبح قابلـة للتصديق(٢٤) ٠ ومن هـذه الآيـات الكريمات : « وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب » (٢٥) « أألقى الذكر عليـه من بيننـا بل هو كذاب أشر » (٢٦) ٠ « بل هـو أضغاث أحلام بل افتخراه بل هو شـاعر فليئتنا بآيـة كما أرسـل الاولون » (٢٧) ٠ « وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون وذ بقـول كاهن قليلا ما تذكرون » (٢٨) ٠

ولكن القرآن الكريم أمهلهـم قليلا انجاحا لمهمتـه الاعلامية وتقديرا لمداركهم وعواطفهم التي بقيت لا تميز بين الخيط الابيض والاسود ولكـي تكون أمامهـم ساحة واسعة لمراجعـة الذات والعودة الى جذورها الشريفة

٢٣ـ أديب مروة: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ص٨٣ ٠
(*) أحمد نعرفل: الحرب النفسية من منظور اسلامي، ص٢٠٥ـ٢١٠ ٠
٢٧ـ ابراهيم امام: الاعلام والاتصال بالجماهير، ج٢ ص٢٤٣ ٠
٢٨ـ سور ص (٤) ٣ـ سورة القمر (٢٥) ٠ ٤ـ سورة الانبياء (٥) ٠
٥ـ الحاقة (٤٠) ٠ وكذلك تنظر سور: الحجر ٦، الصافات ٣٦ ، الانعام ٧، يونس ٧٦، سبأ ٤٣، الكهف ٥٤، المائدة ١٧ ، ٧٢ ، النساء ١١٥، الغاشية (٣١)، ق (٤٥) ٠

وتجسيدا لاهمية الرأي العام في مسيرة الاحداث وتكوين الحقائق(٢٩) . وكونه هو الغاية والوسيلة فيالرسالة السماوية ، فجاوبهم القرآن الكريم بالدعاية البيضاء ومد خيوط الثقة والاطمئنان تمهيدا لامتلاك واقعهم النفسي « فوربك لنسألهم أجمعين عما كانوا يعملون ، فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » (٣٠) . « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادق وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ، ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا ، اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا (٣١) . « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون » (٣٢) .

وأما الاعلام الحربي فهو وسيلة اخرى تناولها القرآن الكريم، عندما اذن الله عز وجل لرسوله في القتال والانتصار ممن ظلمهم بعد أن استقر في المدينة بعد هجرته من مكة(٣٣) ، حيث نزلت الآية الكريمة « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا، وان الله على نصرهم لقدير، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق، ان أن يقولوا ربنا الله » (٣٤) . ثم توالت الآيات الكريمات « يا أيها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم

---

(٢٩) عبدالستار جواد: المنهج الاعلامي للرئيس القائد ص٦٤ .

٣٠- سورة الحجر (٩٣) .

٣١- سورة الكهف (٢٩-٣١) .

٣٢- سورة الانعام (١٦٠) ، وتنظر: سورة النساء (١١٥) . يونس (١٥٨) ، الاحزاب (٢١)، الفرقان (٤٥- ٥٥) ، المائدة (٦) ، العنكبوت (٢) ، طه (٨٢) .

٣٣- الطبري: تاريخه ج٢، ص٢٥٥ . يذكر هنا الطبري بأن وصول الرسول (ص) وصحبه الى المدينة هو يوم (١٦) ربيع الاول سنة ٦٢٢م .

٣٤- سورة الحج (٤٩) .

الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة ، فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » (٣٥) · « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة » (٣٦) · « وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك وليا ، واجعل لنا من لدنك نصيرا » (٣٧) ·

« لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت، ثم وليتم مدبرين · ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، وأنزل جنودا لم تروها، وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين » (٣٥) · « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم » (٣٦) ·

ثم بدأت مرحلة جديدة تدعو الى السلام لان السلم هو الاصل والحرب هو الطارىء « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله، انه هو السميع العليم » (٣٧) · « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين » (٣٨) ·

ان الجهاد في سبيل الله ونشر رسالته العربية للبشرية جمعاء يعد

٣٥ـ سورة الانفال (١٦) ·
٣٦ـ البقرة (١٩٣) ·
٣٧ـ سورة النساء (٧٥) ·
٣٥ـ سورة آل عمران (١٢٣ـ١٢٤) ·
٣٦ـ سورة الانفال (٦٠) · وكذلك تنظر السور الآتية: الحج (٤٠) ، محمد (٧) ، ال عمران (١٦٩ـ١٧٠) ، التوبة (٣٨ـ٣٩) ، الاحزاب (١٦) النساء (٧٤) ·
٣٧ـ سورة الانفال (٦١) ·
٣٨ـ الممتحنة (٨) · وتنظر : سورة البقرة (١٩٠)، التوبة (٧) ·

بحد ذاته من أكبر وسائل الاعلام ، حيث ان الرسول في بداية دعوته المباركة في مكة اعتمد على الكلمة الطيبة والنصح والارشاد والتوجيه ، ليكون العرب أقوياء سادة في بلادهم « قولوا لا اله الا الله تفلحوا ، تملكوا بها العرب، وتذل لكم العجم » (٣٨) . ومن ثم أمره الله عز وجل أن يعتمد عليها وعلى السيف معا ، حتى نلمس بأن الروح المعنوية بين العرب كانت تعلو بهذه الآيات الكريمات التي لامست الذات العربية الاصيلة كما لامست عقولهم « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » (٣٩) . « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » (٤٠) .

ان الرسالة الاعلامية للقرآن الكريم في حقيقتها هي السلام للوصول الى الذات الانسانية عبر مسالك القناعة لتطمئن النفوس وتنشرح الصدور ويتعمق الايمان لان الاسلام دعوة سلام وهداية « فما على الداعية الا أن يبلغ كلمة ربه ويؤدي أمانة السماء وينور الناس على الصراط المستقيم دون أن يكون له الحق في الوصاية والسيطرة » (٤١) . « فذكر ، انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » (٤٢) . « وما أنت عليهم بجبار، فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » (٤٣) . « قل : اني لن يجيرني من الله أحد، ولن أجد من دونه ملتحداً الا بلاغا من الله ورسالاته » (٤٤) . « ان أنت الا نذير » (٤٥) . « وما أنا عليكم بوكيل » (٤٦) .

٣٨ـ ابن سعد: الطبقات، ١/١٤٥ .
٣٩ـ سورة النحل (١٢٥) .
(٤٠) سورة البقرة (٢٥٦) .
٤١ـ مجموعة : السلام والاسلام، ص٥٧ .
٤٢ـ الغاشية (٣١) .
٤٣ـ سورة ق (٤٥) .
٤٤ـ سورة الجن (٢٣) .
٤٥ـ سورة فاطر (٢٣) .
٤٦ـ سورة الزمر (٤١) .
وينظر: الانعام (١٥٣) البقرة (١٢٠)، الحاشية (١٤) القدر (٢٢)، البقرة (٢٣٧)، الرعد (٢٢) فصلت (٣٤) .

فالسلام اذن في رسالة العرب هو شريعة الحياة وقانون الكون الذي ينظم العلائق بين البشرية بل أصبح شعارا اعلاميا للاسلام عقيدة وخلقا وسلوكا ونظاما ، لانه منتقاة من أسماء الله الحسنى « هو الله لا اله الا هو الملك القدوس السلام » (٤٧) سمى بهالرب الجليل نفسه تعظيما لشأنه ودعوة للبشر أن يجعلوه هدفهم في حياتهم ويسلكوا اليه سبله .. فالسلام هو المحتوى الفاعل للاسلام ، لانه النظام المستقر الآمن للحياة ولانها لا يهدأ لها بال الا به « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة » (٤٨) . « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه انه سبل السلام » (٤٩) . ولذلك تكررت لفظة الاسلام والسلام والسلم مائة واحدى وأربعين مرة في القرآن الكريم(٥٠) . حتى تتيقن بأن السلام قرين الاسلام اضافة الى كونه دليل عملي فيبناء مجتمع مزدهر تسوده العدالة والرفاهية والوحدة على مباديء العرب في كتابه الكريم ، الذي كان تلقينا لا تدوينا ومشافهة لا كتابة « لان أسماعهم كانت مرهفة أشد الارهاف حتى انهم أدركوا من علوم القرآن ومن اعجازه بسليقتهم قبل عصور التدوين لصفاء فطرتهم ما لا نستطيع أن ندركه الان من زحمة العلوم وكثرة الاعتماد على المسطور والمدون فيالكتب حتى ضعفت عند المحدثين تلك القدرات الفائقة على الاتصال السمعي والاعلام الشفهي والحفظ والاستظهار والحس المرهف لما يمتلىء على الاسماع » .. ان السلام والامان والاستقرار الذي عم على جميع الامصار من مشارق الارض ومغاربها ، كان من خلال اللقاء الفردي أو الجماعي الذي كان يعد وسيلة اتصال بصرية حيث يلتقي الصحابة وجها

٤٧ـ سورة الحشر (٢٣) .
٤٨ـ سورة البقرة (٢٠٨) .
٤٩ـ سورة المائدة (١٦) .
٥٠ـ محمد فؤاد عبدالباقي: المعجم المفهرست لالفاظ القرآن الكريم ، ص٣٥٥ـ ٣٥٧ .

لوجه أمام الجمهور ، بعد أن تلقوه سماعا من الرسول الكريم قبل التدوين ويرشدونهم سواء السبيل .

ان اعلام القرآن الكريم بنشر مفاهيمه الحياتية والاخروية منذ البدء وحتى اخر آية، بدأ من خلال وسائل الاتصال التالية(٥١) :

١ ـ الاتصال الشخصي والجمعي وهو من أقوى وسائل الاعلام قديما وحديثا ، حيث كان الرسول (ص) قد اتخذ دار الارقم بن عبد مناف بمكة مركزا للدعوة الى الاسلام، فيلتف حوله المسلمون الاوائل ويتعلمون مباديء الاسلام .

٢ ـ المساجد : اسس أول مسجد في المدينة سمي بمسجد (قباء) ، وتلا ذلك بناء سبعة عشر مسجدا في تبوك وثنية، مدران، ذات الزراب ، الاخضر ، ذي الجيفة ، صدر حوض ، الحجر ، الصعيد، وادي القرى ، الرفعة ، ذي المروة ، الفيفاء ، ذي خشب .

٣ ـ المندوب الاعلامي : منهم مصعب بن عمير، الذي يعد من أشهر المندوبين الذين بعثهم الرسول (ص) ليعلم الاسلام ويفقه الناس في الدين ويقرئهم القرآن ، عقب بيعة العقبة الاولى ومن ثم في المدينة، حيث جلس في ظل حائط بجوار بئر يعلم الناس وينشر الاسلام .

٤ ـ حلقات الاعلام بالدعوة : انها حلقات بدأت صغيرة ثم اتسعت شيئا فشيئا وهكذا شأن الدعوة ، بدأت في طورها السري الى خارج مكة التي كانت ملتقى القادمين للتجارة أو لزيارة الكعبة ، ثم بدأت الدعوة العلنية، حيث صعد الرسول (ص) على الصفا فجعل ينادي : يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا .

٥١ـ محمد سيد محمد: المسؤولية الاعلامية في الاسلام، ص٦٩ـ٩٥ .
ينظر كذلك : محي الدين عبدالحليم : الاعلام الاسلامي، ص١٤١ ،
محمد علي العويني: الاعلام الاسلامي ص١٣٩، ابراهيم امام : اصول الاعلام الاسلامي .

٥ ـ الخطبة بالجماهير : حيث انها وسيلة اتصالية اخرى كان بليغ في تعميق المسيرة ، لانها لم تكن قاصرا على أهل بيت النبي أو أصدقائه ، بل كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه لا يسمع بقادم من العرب أو شرف أو ثقل او تأثير الا تصدى له فدعاه الى الله وعرض عليه ما عنده .

٦ ـ الرسائل الى الملوك أو ما يسمى بالاعلام الدولي في وقتنا الحاضر ، حيث اتخذ الرسول خاتما يختم به هذه الكتب ، وكان من فضة ونقش عليه ثلاثة أسطر (محمد) سطر و (رسول) سطر، (الله) سطر ، بعث بهذه الرسائل بعد صلح الحديبية الى الملوك والامراء والى ولاته وعماله وقواده والى أهل الذمة وغيرهم زادت على ٢٨٠ كتابا .

٧ ـ المناظرة والحوار : بعد فتح مكة أقبلت وفود القبائل على رسول الله (ص) لتنظر في أمر هذا الدين الجديد، وكان وفد بني تميم من أشهر الوفود الذين حفظت ذاكرة التاريخ حضورهم للمدينة ، دخلوا مسجد الرسول في المدينة ، ونادوا من وراء الحجرات ان أخرج الينا يا محمد ، جئناك لنفاخرك فاذن لشاعرنا وخطيبنا، فأذن لهم النبي (ص) فقام عطارد بن حاجب خطيبا فقال : الحمد لله الذي له علينا الفضل ، وهو أهلة الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل منها المعروف، وجعلنا أعز اهل المشرق وأكثره عددا وأشده عدة، فمن مثلنا في الناس ؟ ألسنا برؤوس الناس وأولى فضلهم ؟ فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ، وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام ، ولكننا تنحينا عن الاكثار ، وأقول هذا لان تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا . ثم جلس فندب الرسول(ص) ثابت بن قيس الخزرجي ليجيب فقال :

الحمد لله الذي له السماوات والارض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ، ولم يكن شيء قط الا فعله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا

وأفضله حسبا ، فأنزل عليه كتابه وئتمنه على خلقه وكان خيرة العالمين ، ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه، أكرم الناس احسابا وأحسنهم وجوها ، وخير الناس فعالا، ثم كنا أول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعانا رسول الله (ص) فنحن أنصار ووزراء رسول الله نقاتل الناس حتى يؤمنوا ، فمن آمن بالله ورسوله متع بماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبدا ، وكان قتله علينا يسيراً ، أقول هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم .. ثم تحدث شاعرهم ورد عليه حسان ، وفي ختام الحوار أسلم وفد بني تميم .

ان وسائل الاتصال في عصر الرسول (ص) لا يمكن أن نجعلها بمعزل عن الثورة الكبرى في الدعوة الى قيم العرب الجديدة ، فهي فرع من أصل ، على الرغم من أن القرآن الكريم كان هو المحور الاساس في وسائل الاعلام جميعها ، لانه كان يتضمن كل شيء .

٨ ـ الأذان واقامة الصلاة .

يعد الأذان من أكبر وسائل الاتصال تأثيرا في نفوس العرب وغيرهم ، حيث بدأت هذه الوسيلة وظهرت بعد هجرة الرسول (ص) الى المدينة ، بعد أن اخذت الدعوة طابعا علنيا وحرا دون خشية من ضغط المشركين ونواياهم ، وكانت هذه الوسيلة الاعلامية بمثابة الاعلان في وسائل الاتصال البصرية والسمعية، حيث يروى بأن « عمر بن الخطاب (رض) يرى فيما يرى النائم أن رجلا يردد قوله بصوت مرتفع: الله أكبر، الله أكبر، أشهد ان لا اله الا الله، أشهد أن محمدا رسول الله ... الى آخر صيغة الآذان المعروفة . وكان صحابي آخر قد رأى هذه الرؤيا ، فلم يسع الرسول صلى الله عليه وسلم، الا الرضا بهذه الطريقة التي يعلن بها عن اقامة الصلاة ليقوم بها المسلمون فرادى أو جماعات » (٥٢) .

٥٢ـ عبداللطيف حمزة: الاعلام في صدر الاسلام، ص١٣٧ .

فالاذان وسيلة الاتصال بالجماهير في خمسة أوقات في اليوم، حيث يجتمع المسلمون للصلوات الخمس، وهي بمثابة الندوات واللقاءات الجماهيرية التي يذكر فيها اسمه تكرارا ، ولهذا التكرار وقع عظيم في ترسيخ مبادىء العرب الاسلامية في نفوس المسلمين ، وتاكيد ايمانهم وتعميق ارادتهم وتوسيع افقهم لتقبل الحالة الجديدة ، يضاف الى ذلك ما يحمله هذا النداء الاعلامي من اعلان الشهادتين ، ومن ثم ترتيب وتنظيم حياة العرب المسلمين، وتحديد أوقات أعمالهم وأنشطتهم ونهوضهم من النوم، وهذا يحمل في حد ذاته قيمة اعلامية مهمة(٥٣) .

وبناء على ما تقدم، فالقرآن الكريم، اذا قرأناه ودرسناه دراسه دقيقة وعميقة من النواحي الاعلامية من حيث المضمون والاسلوب والوسيلة، يمكننا أن نعده حقا (اعلام لمهده) وسفرا اعلاميا خالدا استمد منه اعلامنا الحاضر كثيرا من وسائله ومضامينه المبدئية والدعائية ، انه اعلام من طراز خاص يمتاز بالصدق والالتزام وتجسيد للقيم الشريفة السائدة في المجتمع كأحسن ما يكون الصدق والالتزام(٥٤) ، والنزاهة في التوجيه والارشاد ومواجهة الاضطرابات في الوضع الاجتماعي والنفسي ، كأحسن ما تكون النزاهة(٥٥) ، ولا غرو انه اعلام الله تعالى، وصحيفته الطاهرة الذي «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» (٥٦) « ومن أصدق من الله قيلا » (٥٧) .

٥٣ـ ينظر: محي الدين عبدالحليم: الاعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية. ص ١٦٢ .

٥٤ـ ابراهيم امام: اصول الاعلام الاسلامي ص٤٦ .

٥٥ـ محمد علي العويني: الاعلام الاسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق ص ٢٤٧ .

٥٦ـ فصلت /٤٢ .

٥٧ـ النساء /١٢٢ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ ـ ابراهيم امام، (دكتور) : اصول الاعلام الاسلامي ، مطابع الدجوى، عابدين القاهرة ١٩٧٧ .

٢ ـ ابراهيم امام (دكتور) الاعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٦٩ .

٣ ـ ابن هشام: السيرة النبوية، تقديم طه عبدالرؤوف، مكتبة الكليات الازهرية القاهرة ١٩٧٤ .

٤ ـ أحمد نوفل (دكتور) : الحرب النفسية من منظور اسلامي ، دار الفرقان، عمان الاردن، ١٩٨٧ .

٥ ـ ادريس الناقوري: الشعر بين الايصال والتلقي دار الحرية بغداد ١٩٨٧ .

٧ ـ أديب مروة: الصحافة العربية نشأتها وتطورها ، دار مكتبة الحياة بيروت، بدون تاريخ .

٧ ـ الزمخشري: الكشاف، مطبعة الاستقامة القاهرة ١٣٦٥هـ .

٨ ـ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الكتب القاهرة، بدون تاريخ .

٩ ـ عبدالستار جواد (دكتور) المنهج الاعلامي للرئيس القائد، من كتاب الرئيس القائد صدام حسين ـ ثورة فكرية أصيلة ومعاصرة ـ دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٨٨ .

١٠ـ عبداللطيف حمزة (دكتور) : الاعلام في صدر الاسلام ، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧١ .

١١ـ مجموعة مؤلفين: السلام والاسلام، الدار العربية، بغداد بدون تاريخ.

١٢ـ محي الدين عبدالحليم (دكتور) : الاعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية ، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٨٤ .

١٣ـ مختار التهامي (دكتور) : الاعلام في الاسلام، مجلة كلية الآداب ، بغداد ١٩٧٧/٢١ .

١٤ـ محمد سيد محمد (دكتور) : المسؤولية الاعلامية في الاسلام ، مطبعة الخانجي، القاهرة ١٩٨٣ ٠

١٥ـ محمد عبدالمنعم خفاجي (دكتور) : التفسير الاعلامي للادب، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٠ ٠

١٦ـ محمد علي العويني (دكتور) : الاعلام الاسلامي بين النظرية والتطبيق، أبو ظبي ـ العين ١٩٨٣ ٠

١٧ـ محمد فؤاد عبدالباقي (دكتور) : المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٦٤هـ ٠

١٨ـ محمود عبدالله الجادر (دكتور) في التراث ، جريدة الثورة بغداد ١٩٨١ ٠

١٩ـ الواحدي: أسباب النزول، مطبعة مصطفي البابي الحلبي القاهرة ، ١٩٥٩ ٠